فى مجلات الشرق

من تونس

الثريا العدد ١٢ (ديسمبر ١٩٤٦)

يتحدث الأستاذ عثمان الكعاك عن « عصر الموسوعات » فى الحضارة التونسية ، فبعد أن يتحدث عن الموسوعة ما هى ، ويضرب لها الأمثلة مما يعرف قراؤه ، كمفاتيح العلوم للخوارزمى ، ونهاية الأرب للنويرى — يخلص للحديث عما يسميه عصر الموسوعات فى تونس ، ويعنى به القرنين السابع والثامن بعد الهجرة ؛ « لأنهما القرنان اللذان ألف فيهما التونسيون الموسوعات الجليلة ، ودوائر المعارف الفخمة ، والمعالم المعتبرة » ويشبههما بالقرن الثامن عشر الميلادى عند الفرنسيين .

ثم يقسم العلوم التى ألف فيها التونسيون الموسوعات فى ذلك العصر بصفة عامة — أربعة أقسام :

١ — العلوم الدينية ، ويمثلها — « إكمال المعلم لفوائد كتاب مسلم » تأليف الامام أبى عبد الله محمد الأبى التونسى . وهو شرح على صحيح مسلم ، ويعده الكاتب بما اجتمع فيه من الفوائد ، دائرة معارف فى الحديث .

٢ — العلوم اللسانية ، ويمثلها « لسان العرب » تأليف جمال الدين ابن منظور « القفصى » ويراه بما جمع من الشواهد والآيات والأحاديث والأشعار ، أكبر دائرة معارف لغوية عند العرب ، بل فى العالم .

٣ — العلوم الأدبية والتاريخية ، وقد عنى بها فى هذا العصر — على الأقل — ثلاثة رجال من التونسيين ، هم : محمد بن الأبار ، ونور الدين بن سعيد المغربى ، وابن خلدون . أما أولها فله مما يعد من الموسوعات :

(ا) الحلة السيراء ، وفيه تراجم الشعراء من أعيان الأندلس والمغرب من المائة الأولى للهجرة إلى إلى المائة السابعة ، وقد نشرت

منتخبات من هذه الموسوعة بعناية المستشرق الهولاندى دوزى بليدن فى سنة ١٨٤٧ .

(ب) كتاب التكملة فى تاريخ أئمة الأندلس ، ويعتبر من أمهات كتب التاريخ الأندلسى .

(ج) المعجم ، وهو موسوعة فى التراجم ذات أهمية .

وأما ثانيهم ، فله موسوعتان كبيرتان فى تاريخ المغرب ، هما :

(ا) المغرب فى حلى المغرب ، فى خمسة عشر مجلدا .

(ب) المشرق فى حلى المشرق ، وقد ذكر القالى أنه (كان) فى ستين مجلدا.

وأما ثالثهم عبد الرحمن بن خلدون فلم يكن مؤرخا وحسب ، بل كان واضع علم الاجتماع وعلم النقد التاريخى وعلم الاقتصاد السياسى وعلم الاحصائيات حسبما يتضح ذلك من دراسة « المقدمة » .

من لبنان

الاديب العدد الحادى عشر (نوفمبر ١٩٤٧)

يتحدث الأديب قدرى قلعجى عن « حقوق المثقفين » فيقول :

« منذ سنوات عدة نتحدث عن واجبات المثقفين العرب ، وأحسب أنه قد أزف الوقت لأن نتحدث عن حقوق المثقفين العرب أيضا . فلئن كان التنبيه إلى واجباتهم ضروريا لأن الطابع الذى كان يميزهم هو طابع الانعزال عن مشاكل المجتمع العربى ، فان التنبيه إلى حقوقهم لا يقل عن ذلك ضرورة فى بلاد لا يتمتع الفكر فيها بالاحترام الذى ينبغى له ، وقد خضعت حرية العمل الفكرى على صعيدها لنير الحكام المستبدين زمنا طويلا . . . وظلت يد السياسة الرعناء منذ عهد هولاكو إلى عهد عبد الحميد إلى عهدنا هذا ، تحطم دائما أجنحة الثقافة وتقعد بها عن التحليق إلى الذرى التى تطمح إليها ، حتى اضطر أكثر المفكرين إلى التماس الحرية فى المهاجر ، وبقى الآخرون يجاهدون على أرض الوطن أو يدفنوا مواهبهم فى ترابه ...

« إن شدة توكيدنا على واجبات المثقفين قد أوهمت بعض السياسيين

أن رجال الفكر يجب أن يكونوا مجرد دواليب عمياء فى عجلة المتزعمين من رجال السياسة . وقد بلغ من استهانة هؤلاء بقيمة الفكر — وهو أجل ما أنجبه التطور البشرى وأنبل ما تعتز به أمة على أمة — أن الرجل منهم لم يعد يهمه إلا أن يحشر حوله جمهوراً من الأنصار يصفق له ، وقل بيهم من يحيط نفسه بالمفكرين الصادقين الذين يساعدونه على السير سيرة هادية مهدية . . . »

وبعد أن يصف الكاتب بعض ما يلقاه المفكرون الأحرار من عنت السياسيين والحكام ، يقول :

« فى هذه الأيام ، التى يطل فيها على بلادنا فجر حياة حرة جديدة ، يأتى دور المفكرين العرب الواعين المستنيرين فى الطليعة . إن التاريخ هو الذى يدعوهم إلى هذا المكان كى يحتلوه بجدارة وحق ؛ إذ عليهم فى الدرجة الأولى يتوقف نهوض أمتنا إلى المصاف التى تطمح إليها . وإن جماهير الشعب المتيقظة هى التى ينبغى لها أن تنهم بالقسط الأوفر لبلوغ المفكرين ذلك المكان الخليق بهم . فهل لهذه الجماهير أن تعرف للمفكرين حقوقهم حتى يستطيعوا أداء واجباتهم على أحسن وجه ؟ »

العروبة الجزء الثامن (أكتوبر ١٩٤٧)

يتحدث الشاعر النائب أمين نخلة عن جديد الشعر وقديمه فى مقال عنوانه « فى تعريف الشعر » فيقول :

« لا دخل للزمن فى قضية الشعر ، ففى الشعر لاجديد ولا قديم ، المدار على الاجادة ، وما عداها عبث لا طائل تحته ! نعم لا ينكر تأثير الارتقاء ، واتساع الاختراع ، وانفساح المعارف ، وإتقان الآلات والأدوات ؛ ولكن ذلك يمس أصباغ الشعر المتحولة ولا يفضى إلى حقائقه ، لعلاقة الأولى بعصر دون عصر ، وسلالة دون سلالة ؛ وعلاقة الأخرى بالعصور جميعاً وبالبشر قاطبة . أضف أن الشعر مرآة الحياة كما قد قيل ، وهذه الحياة الدنيا لا تتحول حقائقها بمقدم قادم عليها وذهاب ذاهب عنها ، ولا بأحوال وأفعال أخرى مما يعرض ألفة الناس وتقلبهم ، فيكون شرط الجودة بالشعر بشريا عاما لا عصريا خاصا ، ويكون تأثير الترقيات الاجتماعية فى الصبغ الزائل لا فى الجوهر الباقى » .

الطريق الجزء العاشر (أكتوبر ١٩٤٧)

يتحدث المحرر عن الشعب الأوزبكى فى ظل النظام الاشتراكى ، فيقول :

« برز فى صفوف الشعب الأوزبكى عدد من مشاهير الأدباء والعلماء ، أمثال الخوارزمى الذى وضع أول قاعدة للجبر فى القرن التاسع ، وابن سينا الطبيب والفيلسوف الشهير فى القرن الحادى عشر ، وأولوغ بك الشاعر الكبير ومنشئ الأدب الأوزبكى . ولقد حرم هذا الشعب النشيط ، فى الماضى ، من حقه فى إقامة دولة قومية ، لكن النظام الاشتراكى فتح امام الأوزبكيين آفاقا جديدة . . . »

وبعد أن يصف المحرر ما بلغه الشعب الأوزبكى من الرقى فى الزراعة والصناعة ، وما يبذل من جهد حر لزيادة اقتصاده القومى ، يقول :

إن نسبة المتعلمين فى البلاد قبل الثورة الاشتراكية لم تكن تزيد على ثلاثة فى المائة ، ولم يكن فيها مدرسة عالية واحدة ، أما اليوم فليس فى أوزبكستان أمى واحد ، وقد طبق فيها نظام التعليم الاجبارى المجانى ، وفيها اليوم ٣٧ مدرسة عالية ، و ٦٧ مدرسة صناعية ثانوية تضم ٤٥ ألف طالب !

من العراق

البيان الجزء ٢٩–٣٠ (نوفمبر ١٩٤٧)

مقال للأستاذ صدر الدين أحمد بعنوان « إسفنج وصخر » يوازن فيه بين ما ينتجه أدباء مصر وسورية على الجملة ، وما ينتجه أدباء النجف — العراق ، فيقول :

« كل شئ فى ملكوت السماء والأرض يستهوى قلوب الأدباء إلى التأمل والاعجاب . . . إلى التصوف والزكانة . . . إلى التفاؤل والطرب . . . وإلى ما أدرى وما لا أدرى من المعانى السافرة على الأفق المشرق . . . على الروض الشادى . . . على القفر الصامت . . . على البحر المتماوج الأعطاف . ولكن أين أدباؤنا من

مطالعة هذه الروائع الفاتنة البهيجة الألوان ؟ أفلا يملكون لها عيونا تقبس ، وقلوباً تخفق ومدارك تعى وتترجم ؟

« ومشاكل الناس الاجتماعية من يعالجها ؟ وظلاماتهم الاقتصادية من يناجزها ؟ وأمانيهم القومية من يجلوها ويصورها ويعلنها ؟ فياما أتعس الأمة إذا شقيت بتقاعس أدبائها عن نصرها وتعضيدها على كل حال !

ليست المواهب الأدبية فى النجف بأقل من مثيلاتها فى سورية ومصر ، ولا هى قاصرة عنها فى معاناة شتى أساليب التفنن والابتكار والتنافس والتعاون والتصادم والتعاطف والحقد والتقريظ ، ولكنها فى الواقع أصبحت كالاسفنج ، تمتص وتستوعب وتستزيد ، وكالصخر تبخل وتشح فلا تهيئ صعيداً ممرعاً لفيضان الانتاج ، وتهذيب الأذواق ، وإيقاظ الحماس ، وتلميع الأخيلة والعواطف والطباع . وهل يغيب عن أى المتبصرين ما كان للأدب الوطنى من أثر فى استقلال سورية عن باريس ، ونهضة مصر إلى الاستقلال عن لندن ؟

« أنا لا أنفى نفيا ، أن فى النجف أدبا مهيضا يرفرف لمناسبات تقليدية فى مآتم الأموات ومحافل الأعراس والترحيب ، وإنما الذى يحز فى حشاشة نفسى ألا يتطور هذا الكائن من الأدب فيشارك العصر الحديث فى أحاسيسه ، ويصاهره فى منازعه وأهدافه ومراميه . فاعملوا — يا أدباءنا — فسيرى الله عملكم ويشكره لكم أضعاف ما سوف يشكره لكم أبناؤكم جيلا إثر جيل . »

الجزيرة الجزء التاسع عشر (نوفمبر ١٩٤٧)

مقال للأديب فؤاد الونداوى بعنوان « خواطر يثيرها أديب » يتحدث فيه عن وجهة الأدب ، من حيث هو فن فى ذاته ليس يقصد منه إلا اللذة العقلية ، ومن حيث هو وسيلة لخدمة الحقيقة والمثل الأخلاقية ؛ فيجعل الأدب نوعين : الأدب الجيد ، والأدب العظيم . فالأول يتوخى الجمال أو يتوخى اللذة العقلية وحسب ، والآخر يتوخى فوق الجمال واللذة ، إشاعة السعادة بين أفراد البشر ، وإنماء العطف المتبادل بين الناس ، وتمثيل الحقيقة التى تتصل بنفوسنا وتتعلق بصلاتنا بالعالم

ويمكنها أن تقوينا وتشدد همنا . . .

ويخلص من هذا التقسيم ووزن مقاييسه ، إلى الجزم بأن اتصال الأدب بالحياة معناه تحقق وجوده ، وأن انفصاله عنهـا يعنى تحقق عدمه ، أراد الانسان ذلك أو لم يرده . . .

« إن الأدب نقد للحياة ، لأنه يخدم الحقيقة ويتمسك بالمثل العليا فى دائرة قواعده الفنية ، فان انحرف عن هذه الجادة فان الذوق سيزورّ عنه بدوره ، لأنه ينزع إلى مسايرة الحياة العادية التى كيفت خصائصه ، ومن باب أولى أن يساير الحياة المثلى التى يدعو إليها أدب الحياة . . .

« وما دام الأمر كذلك فعلى الأديب إذن أن يفهم الحياة والعالم فهماً متقناً شاملا ، لتستمد من وراء ذلك قوته المبدعة غذاءها الصالح ؛ فبمقدار تفاوت الأدباء فى هذا الفهم ، تتفاوت قواهم الأدبية ولو تساوت مواهبهم الابداعية . »